ولا شك ان هذا غير مراد ومن قال انه مراد فهو بعد قيام الحجة عليه كافر وهنا بحثان لفظي ومعنوي اما المعنوي فالأقسام ثلاثة في قوله الرحمن على العرش استوى ونحوه ان يقال استواء كاستواء مخلوق او يفسر باستواء مستلزم حدوثا او نقصا فهذا الذي يحكى عن الضلال المشبهة والمجسمة وهو باطل قطعا بما علم بالاضطرار من دين الاسلام لمن امعن النظر في العلوم النبوية وبما فطر الله عليه خليقته من الاقرار بانه فوق خلقه كما قرارهم بانه ربهم قال ابن قتيبة ما زالت العرب عربا وعجما في جاهليتها واسلامها مستوفة بان الله في السماء او يقال بل استواؤه سبحانه على العرش على الوجه الذي يليق بجلاله وبناسب كبريائه وانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه مع انه سبحانه هو حامل للعرش ولحملته وان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة كما قاله امام سلفة ربيعة بن عبد الرحمن ومالك بن انس فهذا مذهب المسلمين وهو الظاهر من لفظه استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة التي لم تخرف الى تعطيل ولا تمثيل وهذا هو الذي اراده يزيد بن هارون الواسطي المتفق على مامنه وجلالته وفضله وهو من اتباع التابعين حيث قال من زعم ان الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي فان الذي اقره الله في فطر عباده وجبلهم عليه ان ربهم فوق سمواته كما انشد عبد الله بن رواحة للنبي صلى الله عليه وسلم فاقره النبي صلى الله عليه وسلم

شهدت بأن وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا

وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

وقال عبد الله بن المبارك الذي جمعت فرق الأمة على امامته وجلالته حتى قيل انه امير المؤمنين وقيل ما اخرجت خراسان مثل ابن المبارك وقد اخذ عن عامة علماء وقته من الثوري ومالك وابي حنيفة

والاوزاعي

والاوزاعي وطبقتهم قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال محمد بن اسحق بن خزيمة امام الأئمة وهو من يفرح اصحاب الشافعي بما ينصره من مذهبه ويكاد يقال ليس فيهم اعلم بذلك منه من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي على مزبلة لئلا يتاذى بنتن ريحه اهل الملة ولا اصل الذمة وكان ماله فيأ وقال مالك بن انس الامام فيما رواه عنه عبد الله بن نافع ولقد مشهور عنه الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الامام احمد مثل ما قال مالك وما قاله ابن المبارك والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وسائر علماء الأمة بذلك متواترة عند من تتبعها قد جمع العلماء فيها مصنفات كبارا وصغارا ومن تتبع الآثار علم ايضا قطعا انه لا يمكن ان ينقل عن احد منهم حرف واحد يناقض ذلك بل كلهم مجمعون على كلمة واحدة وعقيدة واحدة يصدق بعضهم بعضا وان كان بعضهم اعلم من بعض كما انهم متفقون على الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان كان فيهم من هو اعلم بخصائص النبوة ومزاياها وحقوقها وموجباتها وحقيقتها وصفاتها ثم ليس احد منهم قال يوما من الدهر ظاهر هذا غير مراد ولا قال هذه الآية وهذا الحديث معروف عن ظاهره مع انهم قالوا مثل ذلك في ايات الأحكام المعروفة عن عمومها وظهورها فقد تكلموا فيما يشكل مما قد يتوهم انه من قبيل ما يتوهم انه متناقض وهذا متشابه لمن تأمله وهذه الصفات اطلقها بسلامة وطهارة وصفا لم يتبوءوه بكد ولا غش ولو لم يكن هذا هو الظاهر عند المسلمين لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلف الأمة قالوا للأمة الظاهر الذي يفهمونه غير مراد ولكان احد من المسلمين استشكل هذه الآية وغيرها فان كان لبطلان تاخر قد زاغ قلبه حتى صار يظن له من الآية معنى فاسد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)